الحديث السابع والثلاثون
«الجزاء على الفعل أو قصده»

عن ابن عباس (رضي): عن رسول الله ﷺ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، قال:[1] «ان الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف، الى اضعاف كثير، وان همّ بسيئة، فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة» رواه البخاري ومسلم

٢ ـ روايات وألفاظ أخرى :

* في الصحيحين: يقول الله للملائكة اذا أراد عبدي ان يعمل سيئة، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فاكتبوها بمثلها، وان تركها من اجلي فاكتبوها له حسنة، وان اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف»
* وفي صحيح مسلم: «قال الله تعالى: اذاتحدَّث عبدي بان يعمل حسنة، فأنا

---

(١) قال الشيخ بدران ابو العينين عند كلامه على الحديث القدسي: ويصح نسبته عند روايته الى الله تعالى او الرسول، وهنا مثال لما روى عن الرسول ﷺ، ثم ان ظاهرة الصيغة يدل على ان لفظ الحديث القدسي هو من الرسول ﷺ، خلافاً لما رجحته عندما تكلمت عن الحديث القدسي رقم ٢٤ في المناقشة، ولعل ابن عباس (رضي) لم يرد بيان انه حديث قدسي بقوله: فيما يرويه عن ربه، وإنما هو تصرُّف منه، باعتبار ان الحديث النبوي وحي من الله/ انظر شرح الشرنوبي ص ٤١. او انه يقصد: ما يحكيه ﷺ عن فضل ربه/ اصول الفقه/ ص٥٦ او لعل ابن عباس (رضي) يشير الى روايات أخرى للحديث، ظاهر لفظها لله سبحانه، مما يشعر بأنه قدسي فعلاً/ انظر مبحث الروايات.

أكتبها له حسنة مالم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، واذا تحدث بأن يعمل سيئة فانا اغفرها له مالم يعملها، فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها».

* «اذا أحسن احدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله تعالى».
* وفي صحيح مسلم: يقول الله تعالى: من عمل حسنة فله عشر امثالها او أزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها او اغفرها».
* وفي المسند: «من هم بحسنة فلم يعملها، وعلم الله انه قد أشعرها قلبه، وحرص عليها كتبت له حسنة، ومن هم بسيئة لم تكتب عليه، ومن عملها كتبت له واحدة ولم تضاعف عليه، ومن عمل حسنة كتبت له بعشر امثالها، ومن انفق نفقة في سبيل الله كانت له سبعمائة ضعف.
* «إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فان عملها فاكتبوها له سيئة، فان تاب منها فامحوها عنه.. الخ»[1].

٣ ـ أفكار الحديث الاساسية :

١ ـ الهم بالحسنة ـ مع الحرص على فعلها ـ يكتب حسنة.
٢ ـ ان عملها تكتب بعشر أمثالها وقد تضاعف.
٣ ـ الهم بالسيئة ولم يعملها تغفر ولا تكتب سيئة.
٤ ـ وان عملها تكتب سيئة واحدة فقط.
٥ ـ الهم بالسيئة ـ ولم يعملها من اجل الله تعالى ـ تكتب حسنة، بسبب النية الثانية (الطارئة).

٤ ـ أهمية الحديث :

قال النووي معقباً بعد ايراد الحديث: فانظر يا أخي الى عظيم لطف الله وتأمل

---

(١) عن الاتحافات السنية ص ١٦.

هذه الالفاظ وقوله (عنده)، إشارة الى الاعتناء بها، وقوله «كامله» للتأكيد وشدة الاعتناء بها، وقال في السيئة التي هم بها وتركها: تكتب حسنة كاملة، حيث أكدها بكاملة، وان عملها كتبها سيئة واحدة، فأكد تقليلها بواحدة، فلله الحمد والمنة على ان جعل مقام الفضل اوسع من مقام العدل.

* وقال الشيخ عبد المجيد الشرنوبي معقباً على تعقيب النووي: والحاصل ان لفظ هذا الحديث طابق معناه في افادة فضل الله على عباده، حيث ضاعف الأجر، واعتنى بحسنات عبده فكملها، وتجاوز عن السيئات فخففها.

٥ ـ شرح الحديث :

أ) البيان اللغوي :

* فيما يرويه عن ربه: يدل على انه حديث قدسي، وقد سبق التعليق على ذلك في الهامش فراجعه.
* كتب : قدّر واثبت في سابق علمه، أو أمر الحفظة بالكتابة، وهذا أرجح بدلالة الروايات الاخرى ـ انظر مبحث الروايات ـ.
* ثم بيّن : فصّل ذلك المذكور، وهو الله سبحانه، وهذا اذا قلنا: انه حديث قدسي، او للنبي ﷺ: ان قلنا: انه حديث نبوي، والتفصيل له هو قوله: فمن همّ.. الخ
* فمن همّ: قصد الفعل، قصداً راجحاً، فمن باب اولى العزم الذي فيه التصميم والجزم.
* عنده: عندية مكانة وشرف، لامكان، لتنزه الله عنه وعن الزمان.
* ضعف : قال في الاتحافات: التضعيف: ان يزاد على اصل الشيء، فيجعل مثليه واكثر، وقيل التضعيف في كلام العرب: المثل، ثم استعمل في المثل وما زاد عليه؛ فاذا قيل ضعف العشرة، فهم ان المراد عشرون، فلو قال: لزمني ضعفا درهم، فانه يلزمه ٣ دراهم[1].

---

(١) الاتحافات/ ص ١٨، وهذا مشكل؛ فالظاهر: انه يلزمه ٤ دراهم.

* الى أضعاف كثيرة: بحسب خُلوص النية وصدقها، وزيادة الاخلاص.
* فلم يعملها: خوفاً من الله تعالى.
* وقال النووي: عنده: اشارة الى الاعتناء بها.
* كاملة: للتأكيد وشدة العناية بها.
* المنّة: النعمة من المَن وهو الانعام، ويطلق على تعداد النعم استكثاراً لها، وهو من الله محمود ومن الخلق مذموم، ومفسد للعمل والمعروف «لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى»[1].
* سبحانه: تنزيهاً له تعالى عن كل مالا يليق به، فهو عَلَمٌ على التسبيح اي التنزيه.
* لا نحصي ثناء عليه: لا نقدر ان نحيط بالثناء الكامل في مقابلة نعمة من نعمه فكيف بنعمه كلها؟!

ب) المعنى الاجمالي :

يبيّن هذا الحديث، ويهدف إلى تذكير الانسان «المسلم» بواسع فضل الله، وعظيم كرمه على هذه الأمة، حيث عفا عن السيئة مالم يعملها «اي بلسانه وجوارحه»، ولم يكتبها الا سيئة واحدة، اذا فعلها وحيث ضاعف أجر الحسنة أضعافاً كثيرة لمن يشاء، اذا عملها وذلك بحسب ما اقترن بفعلها من النية، وبحسب نفع هذا الفعل وتعديه أو بحسب ما يرى الحق سبحانه من عظيم أهميته، واذا لم يعملها كتبت له حسنة، ولا يخفى ما في ذلك إلاخبار من حض وتشجيع على فعل الخيرات والصالحات لمن قدر، او قصد فعلها لمن لم يقدر، وعلى اجتناب الشرور واجتثاثها من الجذور، حيث جعل تركها حسنة ان كان الترك لله تعالى.

٦ ـ بعض ما يرشد إليه الحديث :

* متى اقترن بالنية قول او سعي، تأكّد الجزاء، والتحق صاحبه بالعامل.

---

[1] سورة البقرة/ آية ٢٦٤.

* بيان عظيم فضل الله، وواسع كرمه وحلمه.
* حرص الاسلام على استئصال نزعات الشر او اضعافها ومقاومتها قبل بروزها إلى حيّز الفعل، معززاً هذا الاتجاه باعتبار ترك النزوع الى الشر من الحسنات.
* حرص الاسلام على تنقية وتهذيب النفس من داخلها واعلاء نزعات الخير فيها والتسامي بها. بحسب ما تسمح به الاستعدادات عند الافراد، من حسنة، الى عشر حسنات، الى سبعمائة، الى اضعاف مضاعفة، إلى الاطلاق: الا الصوم، فانه لي، وانا اجزي به، اوما سمي في القرآن: بغير حساب».
* الالفاظ صور المعاني ومجال تجلّياتها، فينبغي اختيار الالفاظ المناسبة للمعاني المقصودة.
* يصف الله نفسه ليس لمجرد بيان عظمته وتنزيه نفسه، وإنما لأثارة العواطف النبيلة في النفوس، والحض على التخلق باخلاق الله سبحانه، في حدود القدرة الانسانية.
* الدال على الخير كفاعله، وإرادة الخير من الخير.
* الاصلاح الحقيقي الذي يعطي افضل النتائج هو الذي يعمل على اصلاح النفوس من داخلها، ولا يقتصر على إصلاح الظواهر.

٧ ـ بعض تطبيقاته :

* اورد النووي الحديث النبوي :«ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به»، ثم قال: وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقرّ[1].
* قال العزّ بن عبد السلام: كل صفة قبيحة جبلية، فلا أجر عليها ولا وزر، فمن أجاب هذه الصفات الى ما تقتضيه، مما يخالف الشرع كان معاقباً على قبح إجابته، لاعلى قبح صفاته، ومن خالفها، وعمل بخلاف مقتضاها كان مثاباً على مخالفته، وذلك ان قصد وجه الله.

---

(١) شرح مسلم/ مجلد ١/ ج٢ ص١٤٦-١٥١.

* ثم قال: ولا اعرف في الوجود شيئاً اكثر تقلباً في الاوصاف والاحوال من القلوب، لكثرة مايرد عليها من الخواطر والمشاعر المتضاربة، ولكثرة تقلبها كان ﷺ، يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وكانت يمينه: لا ومقلب القلوب.

* ثم قال: ولا عقاب على الخواطر واحاديث النفس، لغلبتها على الناس، ولا على ميل الطبع، ومبدأ التكليف: العزوم والقصود، فالعزم على الحسنات حسن، وعلى السيئات قبيح [1].

* وقال: والحقوق المتعلقة بالقلوب انواع: وذكر ١٥ نوعاً، منها: تتعلق بمعرفة الله تعالى، والنوع ٢٥ منها: القصود والنيات والعزوم على الطاعات فيما يستقبل من الأوقات [2].

* ثم اثار القضية التالية واجاب عليها: لِمَ أثيب على النية ثواب حسنة واحدة، وان اتصل بها الفعل اثيب بعشر مع كون النية متصلة الى الله بنفسها؟
الجواب: ان الفعل المنوي به تتحقق المصالح المطلوبة من العبادات، فلذلك كان أجره اعظم [3].

* وقال النووي، بعد ان اورد: حديث: «اياكم والظن...»، والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء، فأما الخواطر وحديث النفس، اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه، فمعفوٌّ عنه باتفاق العلماء، لانه لا اختيار له في وقوعه، وهذا هو المراد بما ثبت عنه ﷺ: ان الله تجاوز لأمتي ما حدثت به انفسها...» قال العلماء: وسواء كان ذلك الخاطر: غيبة، او كفراً، اوغيره، فمن خطر له الكفر مجرد خطران من غير تعمد لتحصيله، ثم صرفه في الحال، فلا شيء عليه [4].

* قال الدبوسي في تأسيسه: الأصل عند مالك (رضي): ان العزم على الشيء بمنزلة المباشرة له، خلافاً للأحناف ـ ومن فروعه: ان الرجل اذا عزم ان يطلق

---

(١) قواعد الاحكام ج١ ص١٣٨، ص ١٣٩.
(٢) السابق ص ٢٠٧.
(٣) السابق ص ٢١١.
(٤) الاذكار ص٣٠٦.

امرأته لا يقع، وعنده «مالك»، يقع بنفس العزم[1].

* قال ابن حزم الاندلسي: قد يظنّ ظانٌ ان المستسهل للاثم وان لم يواقعه، لا يكتب عليه اثم ذلك، للحديث: من هم بسيئة... الخ»، قال: وهذا الحديث بيّن ان الذي لا يكتب عليه اثم فهي السيئة التي لم يعملها، ولم يقل ﷺ ان اثم الهم بالسيئة لا يكتب عليه، والهم بالشيء غير العمل به[2].

قال: ثم استدركنا هذا، وتأملنا النصوص فوجدناها مسقطة حكم الهم جملة، وانه هو اللمم المغفور جملة[3].

* ثم قال: فان قال قائل: فقد صح عنه ﷺ: انه اخبر ان من هم بسيئة... قيل له: قد صح ذلك، واخبر ﷺ: ان الاعمال بالنيات، فمن هم بسيئة ثم تركها قاصداً بتركها الى الله، كتبت له حسنة، بهذه النية الجميلة، فان تركها ناسياً او مغلوباً، او بدا له فقط، فانها غير مكتوبة عليه، لانه لم يعملها، ولا أجر له في تركها، لانه لم يقصد بذلك الله.

* وقال: ولا يكون من هم بالسيئة مصراً إلا من تقدم منه مثل ذلك الفعل[4].

* وقال: للاجر والاثم على الهم والفعل اربع مراتب: ١ـ انسان عمل بالحق وهو يدري انه حق، فله اجران، اجر النية واجر العمل. ٢ـ وآخر عمل الباطل وهو يدري انه باطل، فله اثمان، اثم النية واثم العمل، فالنية عمل النفس المجرد، والعمل على الجوارح، بتحريك النفس لها، فهما عملان متغايران. ٣ـ عمل بالحق ويظنه باطلاً، او ترك الباطل ويظنه حقاً ـ فلا اثم فيما عمل ولا فيما ترك. ٤ـ عمل بالباطل ويظنه حقاً ـ او العكس: ترك الحق ويظنه باطلاً: فهذا مأجور في نية الخير اجراً واحداً، ولا اثم عليه فيما فعل ولا فيما ترك ولا اجر، لانه لم يعمل صواباً فيؤجر ولا قصد الباطل فيأثم[5].

* قال في الاتحافات: ذهب ابن الباقلاني ومن تبعه: إلى ان من عزم على المعصية

---

(١) تأسيس النظر/ ص٦٧.

(٢) لاحظ ابن حزم ان هذا الفهم للحديث غير سديد فاستدرك على نفسه وهي ميزة العلماء المسلمين في عدم الاصرار على الرأي اذا تبيّن ضعفه!

(٣) يشير الى الآية ٣٢ من سورة النجم: الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم..».

(٤) مثاله: ان يشرب الخمر اليوم، ويهم بشربها غداً...

(٥) الاحكام / المجلد ٢/ ص ٨٦٧ـ٨٦٨.

بقلبه، ووطنَّ عليها نفسه: انه يأثم، . وحمل الاحاديث الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها، على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر، وقال عياض: ان عامة السلف على ما قاله ابن الباقلاني، لا تفاقهم على المؤاخذة باعمال القلوب، لكنهم قالوا: ان العزم على السيئة يكتب سيئة مجردة، لا السيئة التي هم أن يعملها - اي : لو عزم على الزنا مثلاً، فلا تكتب سيئة الزنا، بل سيئة مجردة، ثم أيّد قوله بحديث: اذا التقى المسلمان . . وكذا من فعل معصية ولم يتب منها، وهمّ على فعلها مرة اخرى فانها تكتب سيئة، وقال النووي: وذلك حسن[1].

* ومن التطبيقات التي يمكن استخلاصها مما اورده ابن رجب في جامع العلوم:

١ - في صحيح مسلم : «جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله، فقال: لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة»[2].

٢ - لما نزل قوله تعالى: مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل. .»[3]، قال الرسولﷺ: ربّ زد أمتي، فأنزل الله: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً، فيضاعفه له اضعافاً كثيرة»[4]، فقال: ربّ زد أمتي، فأنزل: انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب[5]. ولعل هذا هو السبب فيما ورد في الصوم: «الا الصيام فانه لي وانا اجزي به» فانه اعظم انواع الصبر».

٣ - قال ابو الدرداء: من أتى فراشه، وهو ينوي ان يصلي من الليل، فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى.

٤ - وعن سعيد بن المسيب: من همّ بصلاة او صيام او حج او عمرة او غزوة، فحيل بينه وبين ذلك بلّغه الله ما نوى».

٥ - قال ابو عمران الجوني: ينادي الملك، اكتب لفلان كذا وكذا، فيقول: يارب انه لم يعمله، فيقول الله: انه نواه.

---

(١) الاتحافات ص ١٩.

(٢) قال في اللسان: الخطام رسمة في عُرض الوجه «من الانف الى الخدّ، كهيئة الخط، ويكون ذلك بالكيّ/ مادة خطم والظاهر انها صفة محبوبة كالغُرة للخيل.

(٣) الآية ٢٦١ من سورة البقرة. (٤) الآية ٢٤٥ من سورة البقره.

(٥) الآية ١٠ من سورة الزمر.

٦ ـ وقال زيد بن أسلم: كان رجل يطوف على العلماء يسألهم عن عمل يقدر عليه باستمرار في جميع ساعات الليل والنهار، فقيل له: قد وجدت حاجتك: فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركت، فهم بعمله، فان الهامّ بفعل الخير كفاعله.

٧ ـ قال ﷺ: انما الدنيا لأربعة نفر: ١) عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل. ٢) وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، فيقول: لو ان لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فاجرهما سواء. ٣ـ وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علماً، فهو يتخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا باخبث المنازل ٤ .وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً، وهو يقول: لو ان لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء» [1].

٨ ـ قال الفضيل: كانوا يقولون: ترك العلم للناس رياء، والعمل لهم شرك.

٩ ـ في بعض حديث: «. . . ومن سعى في حصول معصية بجهده ثم عجز عنها فقد عمل بها» كما يؤيد ذلك.

١٠ـ حديث: اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قالوا يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

١١ـ روى عن سفيان الثوري انه قال في سوء الظن؛ اذا لم يترتب عليه قول او فعل، فهو معفو عنه.

١٢ـ وقالوا ما اكنّه العبد وعقد عليه قلبه فهو من عمله، فلا يكون معفواً عنه، ومن هؤلاء من قال: انه يعاقب عليه في الدنيا بالهموم، وقيل: بل يحاسب عليه يوم القيامة؛ بان يوقفه الله عليه ثم يعفو عنه، فتكون عقوبته: المحاسبة عليه.

١٣ـ قال ابن مسعود: ويل لمن غلبت وحداته عشراته» اي سيئاته حسناته.

١٤ـ وقال ﷺ: «لا يدع احدكم ان يعمل لله الف حسنة حين يصبح، يقول: سبحان الله وبحمده مائة مرة، فانها الف حسنة، فانه لن يعمل ان شاء الله

---

(١) قوله: فاجرهما سواء يحمل على استوائهما في اصل الاجر دون المضاعفه فانها للعامل فقط.

تعالى مثل ذلك في يومه من الذنوب، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك وافراً!!»[1].

٨ ـ مناقشة حول الحديث :

س١) هل للعشرة والسبعمائة، مفهوم مخالف، مع ذكر الدليل؟

جـ١) لا، وانما هي للمبالغة، وليس للتحديد، والدليل: ورود عدة روايات، بمضاعفات اخرى: الف الف، ٤٠ ألف الف، مائة الف، ٢٤ الفاً[2].

س٢) ذكر العلماء لما يقع في النفس خمس مراتب، اذكرها، واذكر حكم كل منها؟

جـ٢) ١ـ الهاجس: ما يلقى في النفس اولاً، ولا مؤاخذة به اجماعاً، لانه وارد لا يمكن دفعه.

٢ـ خاطر: اذا جرى في النفس: لا مؤاخذة به ايضاً.

٣ـ حديث النفس: اذا تردد، هل يفعله اولا: ولا مؤاخذة به أيضاً

٤ـ الهم: قصد الفعل راجحاً ـ وهو ما في الحديث.

٥ـ العزم : وهو المقارن للفعل، وهذا يكتب دون فرق بين العزم على السيئة او الحسنة، لانه في قوة الفعل[3].

س٣) لماذا كتب الهم بالحسنة حسنة، والهم بالسيئة ولم يعملها حسنة أيضاً؟

جـ٣) لان الهم بالحسنة سبب لعمل الخير، وسبب الخير خير، والهم بالسيئة وان كان شراً، فان المفروض انه دفع بكف النفس خوفاً من الله، وهذا الكف على هذا الوجه حسنة.

س٤) متى لا يكتب ترك الهم بالسيئة حسنة؟

جـ٤) اذا لم يكن تركه لها خوفاً من الله، اولاجله سبحانه، وانما لاسباب أخرى، كتعطل اسبابها[4].

---

(١) انظر جامع العلوم/ ص٣٠٧ـ٣١٣.

(٢) او ان ذلك بحسب طبيعة العمل والنية المرافقة له/ انظر جامع العلوم/ ص٣٠٧.

(٣) شرح الشرنوبي ص٤١.

(٤) انظر ما ذكره ابن حزم في التطبيقات.

س٥) إلام ترجع الزيادة على العشر حسنات ؟

جـ٥) ١ـ حسب حسن الاسلام، كما في رواية. ٢ـ حسب كمال الاخلاص وحسن النية.

٣ـ بحسب فضل العمل في نفسه وعند الله تعالى. ٤ـ حسب حجم الحاجة إليه ومقدار تعدي أثره ونفعه للآخرين.

س٦) هل تضاعف السيئة ؟

جـ٦) نعم، وذلك بحسب ١) مكانها. ٢) وزمانها. ٣) وصفة مرتكبها. كالظلم في الاشهر الحرم، والظلم في المسجد الحرام، ومضاعفة الاثم في الحج، أما ما هو بحسب صفة الشخص، فقد قال الله سبحانه مخاطباً سيدنا محمداً ﷺ: «اذاً لا ذقناك ضعف الحياة وضعف الممات..»[1]، وقوله مخاطباً لنساء النبي: «... من يأت منكنّ بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين...»[2].

* وقال الله تعالى في الاشهر الحرم: «..فلا تظلموا فيهن انفسكم....»[3].

* وقال في المسجد الحرام» ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم»[4].

س٧) ما الحكم اذا تكلم بما هم به من سيئة. جـ٧) يعاقب، لان الكلام عمل بالجوارح، فأما ان كان متعلقها العمل بالجوارح: غير اللسان ـ فلا يأثم بمجرد الكلام واليك جواب ابن رجب مفصلاً في ذلك: الهامُّ بالمعصية اذا تكلم بما هم به بلسانه، فانه يعاقب على الهم حينئذ، كما هو ظاهر احدى الروايات: مالم تتكلم به او تعمل»، ويدل على ذلك ايضاً رواية: «لو ان لي مالا لعملت فيه ما عمل فلان»، ومن المتأخرين من قال: لا يعاقب على التكلم بما هم به ما لم تكن المعصية التي هم بها قولاً محرماً كالغيبة والكذب،

---

(١) آية ٧٥ من سورة الاسراء.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الاحزاب.

(٣) الآية ٣٦ من سورة التوبه، اي ان الظلم فيهن عقوبته اكبر من الظلم في غيرهن، كما في آية البقرة ٢١٧ «... قل قتال فيه كبير... واخراج اهله منه «المسجد الحرام» اكبر عند الله .. الآية».

(٤) الحج آية ٢٥.

فأما ما كان متعلقها: العمل بالجوارح، فلا يأثم بمجرد التكلم بما هم به، بدليل: «واذا تحدث عبدي بما لم يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها» قال ابن رجب: ولكن المراد بالحديث هنا: حديث النفس جمعاً بينه وبين قوله: مالم تتكلم به»[1].

س٨) ان عزم عزماً أكيداً، ثم انفسخت عزيمته ولم يعمل[2] فما الحكم؟

جـ٨) ١ـ ان كان عملاً مستقلاً بنفسه من اعمال القلوب كالشك في الوحدانية او النبوة، فهذا يعاقب عليه، ويكفر به، او يصير منافقاً، ويلحق بذلك: المعاصي المتعلقه بالقلوب كمحبة ما يبغضه الله، وسوء الظن، والحسد، والعجب.

٢ـ وما ليس من اعمال القلوب كالزنا: أ) فان اصرّ على ارادة ذلك العزم واستمر، ولكن لم يظهر له اثر في الخارج اصلاً ـ فالاكثرون على انه يؤاخذ، لقوله ﷺ: الاثم ماحاك في صدرك...[3]. ب) ان ظهر له اثر في الخارج، بان عمل مرة ثم عزم على فعله، متى قدر عليه، فهو مصر على المعصية، فيعاقب علي النية.

س٩) اذا انفسخت نيته وفترت عزيمته، من غير سبب، فهل يعاقب ؟

جـ٩) اذا كان الهم خاطراً، ولم يعقد عليه قلبه، بل تكرهه ونفر منه فهو معفو عنه، وهو كالوساوس الرديئة التي سئل عنها النبي ﷺ فقال: «ذلك صريح الايمان»[4].

س١٠) قال ابن مسعود: ويل لمن غلبت وحداته عشراته، وضح مراده؟

جـ١٠) إنه يعني: من غلبت اعمال الشر والسيئات عنده على اعمال الخير والحسنات، مشيراً بذلك الى ما ورد في الحديث من ان السيئة ان همّ بها وعملها تكتب سيئة واحدة، وان هم بالحسنة وعملها تكتب عشر حسنات،

---

(١) جامع العلوم ص٣١٠. (٢) يعني من غير تسبب منه.

(٣) وهناك قول آخر مشهور، انه لا يؤاخذ به، والأرجح المؤاخذة وعليه الاكثرون للحديث السابق وحملت عليه الآية: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم»، اما القول بعدم المؤاخذة فقد نسب الى الشافعي وبعض الحنابلة، وهناك قول ثالث: المؤاخذة محصورة بارتكاب المعصية في الحرام/ انظر الجامع ص٣١١، ٣١٢.

(٤) ص ٣١٠.

وكأن ابن مسعود (رضي) يقول او يريد ان يقول: ويل لمن لم يستغل هذا الكرم، ويسارع الى فعل الحسنات.

س١١) من عمل سيئة تكتب له سيئة واحدة، اذكر آية في هذا المعنى؟

جـ١١) «ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون»[1].

س١٢) بيّن ارتباط الحديث بغيره من الاربعين.

جـ١٢) ١ـ بحديث: الاثم ما حاك في صدرك، وقد ورد الاستدلال به. ٢ـ وبحديث النية، وقد اوردته عن ابن حزم؛ اذ قرن بينه وبين حديث الهم. ٣ـ وبحديث: من حسن اسلام المرء وقد ورد لفظه في احدى روايات هذا الحديث. ٤ـ وبحديث ٢٥ـ ذهب اهل الدثور: «وفي بُضع احدكم صدقه... فقد حصلت الصدقة بمجرد قصد الاعفاف ... الى غير ذلك من الاحاديث.

س١٣) الماذا كانت العشرة اقل درجات الثواب في المضاعفة؟ جـ١٣) قيل: لان الحسنة تصدر بظهور القلب كما ان السيئة تصدر بظهور النفس، فاقل ثوابها: ان يصل بها صاحبها الى مقام القلب الذي يتلو مقام النفس في الارتقاء كما تتلو مراتب العشرات مراتب الآحاد في الاعداد.

س١٤) ان فعل السيئة يكتب سيئة، والهم بفعل سيئة ان كان عزماً مصمماً يكتب سيئة فكيف ذلك؟

جـ١٤) ان سيئة العزم دون سيئة الفعل.

س١٥) كيف يطلع الكتبة من الملائكة على الهم؟ جـ١٥) ١ـ اما بطريق الكشف. ٢ـ او باعلام الله. ٣ـ او بريح طيبة او خبيثة من القلب[2].

---

(١) الآية ١٦٠ من سورة الانعام.

(٢) بحسب طبيعة ما همّ به.